مداخل قرآنيّة لفهم الآخر الكتابيّ: مقاربة تأويليّة

الدّكتور نزار صميدة

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للعلوم الإسلاميّة بالقيروان جامعة الزّيتونة

smidanizar3@gmail.com

الملخّص

إنّ القرآن رغم كونه قد حمل الرّسالة النّهائيّة والخاتمة وهيمن على الرّسالات السّابقة فإنّه يتضمّن إشارات متعدّدة للأديان الأخرى ولمعتنقيها في إطار إمّا الحوار والتّفاعل أو في سياق التّجاوز. ويتعرّض القران الكريم للفطرة الدّينيّة معتبرا أنّ الإنسان في أصله كائن موحّد، ويعبّر عن هذه الفطرة انطلاقا من مداخل تاريخيّة يذكر فيها قصص الأنبياء وأممهم، والصّراع بين التّوحيد وأشكال التّعدّد والشّرك، من خلال هذا المدخل التّاريخيّ تتأسّس مناسبة فهم الآخر الكتابيّ ومحاولة التّعريف به وبطبيعة تجربته الدّينيّة وما حفّها من أشكال التّحريف والتّغيير.

ولا يكتفي النّصّ القرآنيّ بمدخل تاريخيّ زمنيّ بل ينظر أيضا إلى الآخر الكتابيّ من خلال مدخل آخر هو ذاك المتعلّق بمسائل الاعتقاد، أي كيفيّات تشكّل علاقة هذا الآخر مع المقدّس والنّظر إليه ضمن نموذج عقديّ محدّد.

يعود القرآن للتّفكير في الآخر الكتابيّ انطلاقا من مجموع أفعاله وممارساته واختياراته، مركّزا بالأساس على ما يميّز هويّة هذا الآخر الكتابيّ المرتبطة بقيم الاستعلاء والجدل والعصيان والغلو، وكلّ ما يمثّل الهويّة الّتي تميل إلى التّفرّد والرّغبة في الهيمنة.

من خلال هذه المداخل يمكن أن تتشكّل الأرضيّة الصّلبة الّتي عليها تتأسّس رؤية القرآن للآخر الكتابيّ هويّة وممارسة وقيما. ولقد استندنا في هذه المقاربة إلى المنهج الاستقرائيّ الّذي يعود مباشرة إلى النّصّ القرآنيّ ويستخلص منه التّصوّر للآخر الكتابيّ كما اعتمدنا على المنهج التّحليليّ والتّاريخيّ والمقارن قصد جمع وتتبّع تطوّر النّظرة للآخر الكتابيّ والمقارنة بين خصائص الهويّة اليهوديّة والمسيحيّة.

ويحاول هذا البحث أن يجيب على الإشكاليّة التّالية: كيف ينظر القرآن الكريم للآخر الكتابيّ؟ وضمن أيّ أفق يتعاطى معه؟ وأيّ غاية من تناول مسألة الآخر الكتابيّ في النّصّ القرآنيّ؟

الكلمات المفاتيح: الآخر الكتابيّ / القرآن / المداخل / الإيتيقيّ / العقديّ / التّاريخيّ.

Quranic approaches to understand the biblical other: Interpretive Approach

Abstract

Although It Has Carried The Final Message And Dominated Previous Messages, The Quran Contains Multiple References To Other Religions And Their Adherents In The Context Of Either Dialogue And Interaction Or In The Context Of Transgression. The Holy Quran Is Subjected To Religious Ideology, Considering that Human is in his Origin A Unified Being, And Expressing It From Historical Entrances That Mention The Stories Of Prophets And Their Nations, The Conflict Between Uniformity And Forms Of Pluralism And Engagement, Through This Historical approach The Occasion for Understanding The Biblical Other Is Established By Trying To Defind Him And Defind The Nature Of His Religious Experience And The Forms Of Misrepresentation And Change He Has Reduced.

The Quranic Text Is Not Only A Chronological Entry But Also Looks At The Biblical Other Through Another Entry, The One On Questions Of Belief, That Is, The Other's Relationship With The Sacred And Viewed Within A Specific Contract Model.

The Quran Goes Back To Thinking About The Other Writing Based On The Totality Of His Actions, Practices And Choices, Focusing Mainly On What Distinguishes The Identity Of The Biblical Other Associated With The Values Of Superiority, Controversy, Disobedience And Exaltation, And All That Represents The Identity That Tends To Be Unique And Desire For Dominance.

Through These Entrances, The Solid Floor On Which The Quran's Vision Of The Biblical Other Can Form Can Be Founded On Identity, Practice And Values. In this approach, we have relied on the inductive approach that goes back directly to the Quranic text and Draws From The Conception Of The Biblical Other, As Well As The Analytical, Historical And Comparative Approach To Collect And Track The Evolution Of The Biblical Other's Views And Compare The Characteristics Of Jewish And Christian Identities. This Research Attempts To Answer The Following Problem: How Does The Holy Quran View The Biblical Other? And What Horizon Does He Deal With? And what is the purpose of addressing the issue of the Biblical Other in the Quranic text?

Keywords: biblical other /Quran / Entrances / Ethical / theological / Historical.

❖ المقدّمة

لا يرى الإسلام وتحديدا نصوص القرآن الكريم الإنسان من جهة واحدة، بل ينظر إليه من زاويتين مختلفتين، **الأولى** هي النّظر إليه في وحدته وكلّيته وشموله دون تعرّض للأفراد أو حصر للأجزاء الّتي تكوّن وحدة الإنسانيّة. **الثّانية** هي التّعاطي مع الإنسان في بعده الفرديّ والخصوصيّ أي من جهة كونه ذاتا موجودة في علاقة بالمكان والزّمان والغير.

على هذا الأساس يركّز القرآن الكريم على الصّورة الّتي يجب أن يكون عليها الإنسان أو يجسّدها، كما يشير إلى تنوّع هذه الصّورة وتعدّدها سواء من جهة الطّابع الخيّر والإنسانيّ، أو من جهة الطّابع الشّرير واللّا إنسانيّ.

يتنزّل النّظر للآخر الكتابيّ في القرآن ضمن هذا الأفق ثنائيّ الأبعاد، فالكتابيّ جزء من الإنسانيّة وواحد من صورها الممكنة، وهو أيضا الوجه الّذي ينحرف عن الصّورة الأصليّة الّتي تبنّاها القرآن بداية من خلال النّموذج الأصليّ لبني آدم وهو نموذج **التّوحيد** :﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾[1] و**التّحرّر**: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[2]، ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[3]، و**التّكريم** : ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[4].

لا يتناول القرآن الآخر الكتابيّ من زاوية أو أفق نظر واحد بل يعدّد أشكال التّعاطي معه من أجل فهم أكثر شمولا وأكثر إجرائيّة، وعلى هذا الأساس رأينا أنّ التّعاطي القرآنيّ مع هذا الآخر الكتابيّ ينتظم ضمن ثلاثة مداخل متعامدة متلازمة ومتضامنة وهي: **المدخل التّاريخيّ** الّذي يتعرّض للحيثيّات والظّروف والوقائع الّتي من خلالها تتجلّى هويّة الكتابيّ انطلاقا من تفاعله مع العالم والغير، و**المدخل العقديّ** الّذي يريد بيان أنّ الكتابيّ يحرّف أصل الدّين وغاياته بالابتعاد عن التّوحيد وعن الطّابع الكونيّ للتّجربة الدّينيّة حين يشارك التّاريخيّ باللّا

1– الأعراف/172.
2– الإنسان/3.
3– الكهف/29.
4– الإسراء/70.

تاريخيّ، وحين يحدّ من اتّساع الدّين ليجعل منه تجربة أمّة أو قوم، و**المدخل السّلوكيّ القيميّ** الّذي يجعلنا نفهم حقيقة الآخر الكتابيّ انطلاقا من معاييره للحكم على الخير والشّر ورؤيته للعدالة والظّلم، وطبيعة موقفه من الغير من خلال سلوك قائم على الاستعلاء والأنانيّة ورفض المختلف.

انطلاقا من هذه المداخل يمكننا أن نسأل عن ضمنيّات الموقف القرآنيّ من الآخر الكتابيّ والأسس الّتي حكمت هذه النّظرة، والمقاصد الّتي تتغيّاها الرّؤية القرآنيّة للآخر الكتابيّ. بمعنى هل يتمّ النّظر لهذا الآخر من زاوية إظهار عدم جدارته بالإنسانيّة وبالتّالي القطع معه؟ أم من زاوية اعتباره هذا الكائن الّذي يقع في الأخطاء ضمن تجربته العقديّة والسّلوكيّة والتّاريخيّة، بما يعنيه ذلك من الحرص على الاختلاف عن طريقه وأسلوبه، من أجل الدّفاع عن الصّورة المشرقة للإنسان الّتي تضمّنها مشروع **التّوحيد والتّحرّر والتّكريم؟**

1. المدخل التّاريخيّ لفهم الآخر الكتابيّ[1]

عادة ما يقسّم المفسّرون محاور القرآن الكريم إلى ثلاثة: الأوّل هو **التّوحيد** والثّاني هو **التّشريع** والثّالث هو **القصص**[2]: القصص القرآنيّ لم يكن فقط من أجل تسلية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ودعم دعوته[3] وتذكيره بصعوباتها كما هو الأمر مع سائر الأنبياء الّذين سبقوه، بل أيضا أحد أساليب القرآن الكريم في النّظر إلى الإنسان والتّأكيد على وجوه تطوّر تجربته في العالم، فجزء من هذا القصص انشغل بذكر حيثيّات وجود الآخر الكتابيّ[4]، ومختلف أفعاله وممارساته وهذا التّأريخ يدخل ضمن سياقات التّعريف بهذا الآخر، وتذكيره هو نفسه

1– ذكر الكتابيّ في القرآن الكريم في مواضع كثيرة أحيانا بمسمّى "أهل الكتاب" (50 مرّة تقريبا) وأخرى بمسمّى "اليهود" (8 مرّات تقريبا) وأخرى بمسمّى "النّصارى"(14 مرّة تقريبا)، راجع عبد الباقي محمّد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1364هـ، ص95، وص704، وص775.

2– هذا التّقسيم دأب عليه الكثير من المفسّرين حتّى وإن لم يشيروا إليه بمثل هذا التّفصيل، حيث اعتبروا أنّ القرآن كتاب تركّز بالأساس على هذه الأبعاد الثّلاثة، الّتي تتجلّى بوضوح منذ الفاتحة باعتبارها مقدّمة الكتاب الّتي تحمل جلّ محاوره الّتي يهتمّ بها. (أنظر هنا مثلا صفوة التّفاسير للصّابونيّ، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط.4، 1981م، الّذي يعتبر أنّ القرآن يرتبط في جوهره بقضايا متعدّدة يمثّل هذا الثّالوث (توحيد / قصص / تشريع) أساسها).

3– من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ (الفرقان/32)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (هود/120).

4– السّور الّتي تتعرّض للآخر الكتابيّ عديدة، ولكنّ أهمها: "البقرة" و"آل عمران" و"الإسراء" و"القصص" و"الشّعراء".

ببدايات فعله وما أحدثه ضمن سياقات علاقاته المتعدّدة مع غيره[1]، وكذلك ضمن مدارات الجدال معه، فالقصص المتعلّق بالآخر الكتابيّ كان عبارة عن سياق استكشاف له[2]، وتداول معه في الآن نفسه.

إنّ الآخر الكتابيّ ضمن هذا المدخل التّاريخيّ هو بالأساس اليهود والنّصارى، والّذين يجمعهم النّصّ القرآنيّ في مناسبات عديدة تأكيدا على علاقة الوصل بينهما زمنيّا، حيث أنّ النّصرانيّة ليست في نهاية المطاف سوى امتداد وتوسيع وإثراء لليهوديّة، وهو ما يشهد عليه النّصّ القرآنيّ في خطاب عيسى الموجّه لبني إسرائيل[3]، من جهة أنّه مكمّل ومواصل لنهج موسى وطريقته في الدّعوة إلى التّوحيد.

هذا المدخل التّاريخيّ يسمح لنا بإدراك طبيعة الآخر الكتابيّ الّذي تميّز بأشكال من الابتلاءات وبضروب من الممارسات الّتي شكّلت في اجتماعها هويّته وحدّدت آفاق تعامله مع غيره، فالقرآن الكريم حين يسرد علينا الأحداث فإنّه يريد لفت انتباهنا إلى تأثير العوامل الاجتماعيّة والتّاريخيّة على الكتابيّ سواء أ كان يهوديّا أو نصرانيّا[4] وما حدث له وهو بصدد نشر دعوته أو مقاومة من اعترض عليها، وهذا يفيدنا في أنّ التّأريخ للآخر الكتابيّ في القرآن لا يتّجه نحو تأثيم تجربته فقط، بل يتّجه أيضا إلى بيان ما في هذه التّجربة من مظاهر الالتزام وما ترتّب عليها من مسؤوليّة تجلّت في كلّ ما سلّط على الآخر الكتابيّ من مظالم ارتكبها غيره الّذي عاصره تاريخيًّا.

1– تحدّث القرآن الكريم عن علاقات أهل الكتاب وخاصّة اليهود مع غيرهم، كما هو بيّن في سوره القصص الّتي يتعرّض فيها القرآن لمعاناة اليهود تحت حكم فرعون.

2– هذا ما يظهر بوضوح في سور: "البقرة" و"آل عمران" و"يوسف" و"مريم" تحديدا (أفعال بني إسرائيل والنّصارى، ميلاد عيسى وما حفّه من إشكاليّات...).

3– كقوله جلّ وعلا مثلا: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصفّ/06).

4– في القرآن الكريم مشاهد تؤرّخ لمعاناة الكتابيّ مثل ما هو الأمر لعلو فرعون وفساده واستعباده لبني إسرائيل، (دليل ذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (إبراهيم/06)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص/04)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/49))، أو محاولة الاعتداء على المؤمنين بعيسى ومحاصرتهم والتّنكيل بهم كما هو واضح في سورة الكهف:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(15)﴾ (الكهف/13–15).) وسورة البروج: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ (البروج/04)،

المدخل التّاريخيّ إذن لا يقدّم لنا صورة كلّية عن الآخر الكتابيّ، بل إنّه يعمل أيضا على بيان أشكال التّنوّع والتّعدّد والاختلاف الّتي تميّز هذه الهويّة، فاليهوديّ كما يتحدّث عنه القرآن ليس واحدا فهو المؤمن شديد الإيمان، وهو الكافر شديد الكفر، وهو الأمين واسع الأمانة[1]، وهو من لا يلزم ويكابر[2] ويتعالى، وهو المؤمن بما جاء به موسى والمتبّع له[3]، وهو أيضا المخالف والمبتدع[4] والمحرّف[5]، وهو المسلم المطيع، وهو من يرفض ويجادل ويسعى إلى العصيان والتّمرد[6].

وهذا يعني أنّ المدخل التّاريخيّ لفهم الآخر اليهوديّ مثلما تميّز بالشّمول والكلّية فإنّه اتّصف بالتّخصيص وتعرّض للحيثيّات، وهو ما ينطبق أيضا على هويّة النّصرانيّ الّذي يذكره القرآن من جهة أنّه المتبّع والمحرّف، ومن جهة أنّه المصدّق والمؤمن، ومن جهة أنّه الملتزم والشّاك، ومن جهة أنّه الأمين على الدّعوة: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[7]، ومن جهة أنّه المفرّط فيها ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[8] /﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[9]. وهذا يعني أيضا أنّه لا وجود لآخر كتابيّ يمكن حصره ضمن نموذج محدّد، بل علينا أن نتّبع سياقات المدخل التّاريخيّ لنكتشف من خلاله اقتراب هذا الآخر الكتابيّ من النّموذج الإنسانيّ الأوّل[10] وابتعاده عنه. لذلك فإنّ الآخر الكتابيّ –من خلال المدخل التّاريخيّ– ليس واحدا بل هو متعدّد: نجد الآخر وآخر الآخر، الآخر الّذي حافظ والآخر الّذي فرّط، كما تتبدّى لنا هويّة الكتابيّ –من خلال المدخل التّاريخيّ– هويّة مركّبة.

1– يقول تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾. آل عمران/75.

2– يقول عزّ وجلّ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾. الأعراف/146.

3– يقول جلّ وعلا: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. الأعراف/159.

4– يقول الحقّ سبحانه: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾. الأعراف/148.

5– يشير القرآن الكريم بوضوح إلى فتنة السّامريّ ومن تبعه من قوم موسى:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾. طه/85.

6– يقول ربّ العزّة: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. المائدة/24.

7– الصفّ/14.

8– المائدة/ 17 و72.

9– المائدة/73.

10– هو نموذج معيار قائم على ثلاثيّة هي الآتي: **(توحيد / تحرّر/ تكريم)**

إنّ المدخل التّاريخيّ هو مدخل للتّعريف ودفع المسلم إلى التّفاعل مع الكتابيّ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، فهذا المدخل لم يضع في مقاصده الحكم على الكتابيّ، وإنّما تعرّض إلى طبيعة هويّته ونتائج تفاعله مع غيره.

2. المدخل العقديّ

نزل القران الكريم مذكّرا بأنّ الدّين عند الله هو الإسلام، كاشفا عن أنّ المطلوب من الإنسان هو عبادة الله وحده والتّسليم عقلا ووجدانا وجسما [2] بما يأمر به، والابتعاد عن كلّ النّواهي المخلّة بمكانة الإنسان وموقعه وحضوره في العالم من حيث تجسيمه لنموذج التّحرّر والتّوحيد والتّكريم، ولهذا كانت الأنا المسلمة عبارة عن هويّات متعدّدة جسّمت حقيقة الإسلام عبر التّاريخ. وهذا يعني أنّ الكتابيّ جزء من هذه الهويّة الجامعة طالما التزم بما يجعله متّبعا لملّة إبراهيم أوّل المسلمين[3].

لقد رسم القرآن الكريم معالم العقيدة السّليمة والواضحة، وهي المرتكزة على الإيمان بالله إلها واحدا لا شريك له ولا شبيه ولا ند ولا مثيل له، والاعتقاد في السّاعة والحساب أي اليوم الآخر الّذي فيه يجازى الناس على أفعالهم ويتميّز المسلم عن الكافر (حزب الله / وحزب الشّيطان= حزب الله هم الفائزون / هم الغالبون هم ....)، وهذا الاعتقاد هو ما يتجلّى في أفعال العباد الّتي تتّصل وجوبا بالصّلاح وترك الفساد والإفساد، من أجل حياة في الشّاهد أساسها العدل وبعث منتهاه السّعادة ورضا الله.

ضمن هذا التّحديد يتمّ النّظر إلى الآخر الكتابيّ والحكم عليه، واعتباره إمّا جزءا من هويّة هي هويّة المسلمين جميعا منذ بداية الرّسالات حتّى ختامها، أو منزاحا عنها ومحرّفا لهذه العقيدة من خلال إنكار وحدانيّة الله أو التّشكيك في اليوم الآخر أو تبرير كلّ فساد أو إفساد، فالكتابيّ هو العالم بأنّ بعد موسى أو عيسى يأتي الرّسول

1– النّحل/125.

2– في القرآن الكريم إشارة إلى حدث هو ما يمكن أن نسمّيه العهد الأوّل الّذي سيتجدّد في أزمنة مختلفة، ويضطلع به تذكيرا ورعاية الأنبياء والرّسل، وهذا العهد هو الإيمان بالله وخلع ما هو دونه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/172)، فكلّ الرّسالات عبارة عن إعادة وصل الإنسان بالله وإثبات شهادته الأولى، ومن هذا المنطلق جاء التّأكيد في سورة آل عمران أنّ الدّين عند الله الإسلام، أي أنّ الله لا يقبل من الإنسان إلا ما عاهد عليه، تأكيدا على أنّ العهد أمانة ورسالة تحفظ على مرّ التّاريخ.

3– اعتبر إبراهيم في القران الكريم إماما وأمّة، أي هذا الّذي ابتدأ معه الإسلام رسالة ومقصدا وأسلوبا وصرّح القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات الّتي ركّزت على كونه النّبيّ أو الرّسول الّذي ينسب إليه جميع الحنفاء والمسلمين دون استثناء أو حصر: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. آل عمران/67.

الخاتم والمطلوب اتّباعه، لأنّ في ذلك وفاء بعهد كليم الله موسى والمسيح عيسى ابن مريم، وعلى هذا الأساس اعتبر الكتابيّ إمّا مخالفا للجميع بما أحدثه من تحريف، أو منكرا لعهد قطعه مع الله ومع رسوله، أو ممعنا في إخفاء الصّورة الأصليّة للعقيدة الّتي تجمع النّاس كلّهم[1].

إنّ الآخر الكتابيّ يهوديّا أو نصرانيا يدخل تحت تسمية "الضّالين"، أي كلّ من انحرف عن العقائد الأصليّة[2]، كما يدخل أيضا تحت تسمية "المغضوب عليهم" أي كلّ من خالف وعاند ورفض المسلك الّذي يحفظ للإنسان حرّيته وكرامته، من خلال محافظته على عهده. فالكتابيّ هنا يدخل ضمن دائرة "الضّالين" أو "المغضوب عليهم"، ولكن لا يعني ذلك أنّه الوحيد ضمن هذه الدّائرة بل هو جزء منها، فالمغضوب عليهم والضّالون كُثر بالمعنى الّذي ذكرناه، أيّ أنّ المغضوب عليهم هم بعض النّاس وليس كلّ النّاس، والكتابيّ هو جزء من هذا البعض وكذلك بالنّسبة للضّالين، فالكتابيّ مخالف للمثال الإيمانيّ التّحرّريّ التّكريميّ الّذي هو نموذج مثال لكلّ من يدخل هذا المجال[3].

لقد حدّثنا القرآن عن عقيدة واحدة لها أسس وثوابت وضّحتها الرّسالات وفسّرها للنّاس الرّسل، الّذين أخذوا من مشكاة واحدة وسعوا إلى مقصد واحد هو إتمام الإسلام، هذه العقيدة ليست مجرّد أحاسيس أو مشاعر وإنّما هي قناعات مفضية إلى أعمال صالحة تجسّم الإنسانيّ، أي الصّفات الّتي أرادها الله لعباده وهي أن يكونوا موحّدين وأحرارا وجديرين بالاحترام. كما بيّن القرآن أنّ الكتابيّ ليس إلّا واحدا من مجموع النّاس الّذين انحرفوا أو خالفوا أو مارسوا ما من شأنه أن يعارض الرّسالة الجامعة، فاستحق تبعا لذلك صفة الضّال ونال مرتبة المغضوب عليه.

3. المدخل القيميّ السّلوكيّ

مثلما يركّز القرآن الكريم على مسألة التّوحيد باعتباره علامة جمع بين النّاس على اختلاف أعراقهم وأزمنتهم ومواقع وجودهم في العالم، ومثلما يركّز على حيثيّات وجودهم وتفاصيلها أحيانا، فإنّه يتعرّض أيضا إلى قيمهم ومعاييرهم القيميّة والسّلوكيّة. ويأخذ الآخر الكتابيّ موقعا مهمًا ضمن هذا السّياق، إذ يحدّثنا عنه القرآن الكريم

1– راجع: الصّالح محمّد أديب: اليهود في القرآن والسنّة، دار الهدى للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط.1، 1993م، ص79 وما بعدها.

2– التّصوّر الكتابيّ لله من خلال بعد حسيّ أو من جهة التّعدّد، أو من جهة تشبيهه بالإنسان في مستوى المشاعر والانفعالات (يندم / يغضب / يبكي / ينسى...)

3– أنظر: دروزة محمّد عزّة: اليهود في القرآن الكريم، المكتب الإسلاميّ، ط.1، 1980م، ص3 وما بعدها.

من منطلق امتلاكه لرؤية للعالم وللآخر ضمن منظومته السّلوكيّة والأخلاقيّة، فيتجلّى أحيانا باعتباره هذا الّذي يدعو النّاس إلى التّحلي بالفضيلة والعمل الصّالح، والالتزام بما يمثّل قواعد مشتركة كما يتجلى بوضوح في حوار موسى مع فرعون ودعوته بأسلوب اللّين إلى أن يغيّر من نفسه ويكون قدوة، لا مجرّد حاكم يجبرهم أو يلزمهم أو يفرض عليهم[1]. ومثل هذا يتجلّى أيضا من خلال أسلوب المسيح عليه السّلام الّذي ينادي بالتزام طريق الحقّ وترك كلّ أشكال اللّجوء إلى القوّة، من خلال إقامة البرهان على صحّة دعوته الّتي تتأسّس على صالح العباد بما فيهم بني إسرائيل المعنيين بهذه الدّعوة تقبلا ونشرا[2].

لذلك فإنّ النّموذج السّلوكيّ القيميّ الّذي دعا إليه موسى وعيسى هو نموذج خيّر أساسه ما يفيد الإنسان ذهنا محرّرا وفعلا يتّجه نحو صالح الإنسان، ولكن الكتابيّ لم يتمثّل –في نظر القرآن– هذا النّموذج القيميّ وانحرف نحو أشكال من التّطرف والغلو والخروج عن النّسق الأوّل، وهذا ما يجعل من القرآن الكريم يكشف عن طبيعة الكتابيّ المعاند والمجادل والمغالي والمتلبّس بالحسّي وتكرار الطّلب والسّؤال، الّذي أدى به في كثير من الأحيان إلى العصيان أو الجدل العقيم أو الخروج عن النّهج العقديّ الّذي تضمّنته التّوراة والإنجيل، إذ يذكر القرآن الكريم إلحاح اليهوديّ وحرصه على الجزئيّات إلى درجة يضيّق فيها على نفسه، أو ينزاح من خلالها عن مضامين الدّعوة وأساليبها.

1– في سورة الشّعراء يأخذ الحوار بين موسى وفرعون منحى الدّعوة إلى دين الله الواحد، وإلى التّحلّي بقيم الحرّية والبعد عن المغالاة وفرض الموافقة انطلاقا من الاعتماد على الحجّة والبرهان، لا استنادا إلى القوّة والعجب والكبرياء معتمدا في ذلك أسلوب الدّعوة الهادئة وعدم اللّجوء إلى أشكال التّبكيت والإقصاء، والبقاء ضمن دائرة المالك للحقيقة:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر/29، وهذا ما يمثّل وضعا لنموذج الحوار مع الآخر وفق ما يريده الله، أي حوار غايته التّوافق لا المغالبة، فالقرآن الكريم تحدّث عن الكتابيّ بما هو مالك لنموذج قيميّ يحدّد معايير التّواصل مع المختلف.

2– في القرآن الكريم إشارة واضحة إلى قيام أسلوب المسيح على الحلم وقبول الآراء المخالفة (طلب الحواريين للمائدة: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114)﴾،المائدة/112– 114) ومعالجتها بأسلوب يخلو من التّطرف والمغالاة، وهو ما يجب أن يكون عليه سلوك الكتابيّ دائما، الّذي تمثّله الحواريّون من خلال إقرارهم أنّهم أنصار الله، وفي ذلك إشارة إلى أنّ هذه النّصرة إنّما هي في الأصل قيميّة وسلوكيّة تأخذ بعين الاعتبار أنّ النّاس جميعا عباد لله، وأنّ المسؤوليّة تجاههم متعلّقة بدعوتهم إلى سياق العمل الصّالح الّذي يجعلهم مؤمنين بعيدين عن الكفر: ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، الصفّ/14.

وهذا الانزياح هو ما ولّد معاناة الذّات الكتابيّة وعدم استقرارها، وهو ما يتجلّى أيضا في سلوك النّصرانيّ الّذي يحاول أن يضفي على عيسى صفات الإلوهيّة، أو حين يبالغ في الالتزام بالرّهبانيّة الّتي تخالف فطرة الإنسان وطبيعته، حيث عدّه القرآن فعلا لم يرعاه النّصرانيّ حقّ رعايته[1].

إنّ تأكيد القرآن على هذا الانزياح القيميّ يرتبط بمقصد هامّ هو أنّ الآخر الكتابيّ يحتاج إلى استعادة الأصل، والعودة إلى النّموذج الإنسانيّ المشترك: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2]، انطلاقا من فتح آفاق الحوار معه وتذكيره بهذا الأصل المشترك بينه وبين عباد الله جميعا.

ضمن هذا الأفق السّلوكيّ ينتهي القرآن الكريم إلى أنّ الحكم على الآخر الكتابيّ ليس إسقاطا بقدر ما هو نتيجة تتبّع أفعاله وخيانته للعهد، ومحاولته التّمركز ضمن دائرة يرى فيها نفسه العارف بالحقّ والشّاهد عليه والأمين على حفظه من خلال محاولة ربط الأصول الأولى بما يراه، وهو ما اعتبره القرآن اختلافا:﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3]، ونوعا من الاجتراء على حقائق التّاريخ والواقع.

هذا الانحراف السّلوكيّ جعل من القرآن الكريم يميّز داخل الآخر الكتابيّ بين من آمن واستمر على إيمانه وبين من اعتقد وخالف الأصل، وهو المشمول بالنّقد والدّعوة إلى تصحيح عقيدته بما يسمح بإعادة تبيئته ضمن النّموذج الأصليّ الّذي وضعه القرآن الكريم وضمّ كلّ الّذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا، ومن هذا المنطلق تمّ التّنصيص على مدى القرب أو البعد من المؤمنين برسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما هو بيّن في سورة المائدة[4]، الّتي رسمت معالم التّفاعل والتّعاطي مع أهل الكتاب والمشركين. لذلك نجد أنّ القرآن الكريم لم يجمع أهل الكتاب ضمن نموذج واحد عند الحكم عليهم من الزّاوية السّلوكيّة والعمليّة، حيث ميّز بين من

1– في سورة البقرة إشارة واضحة إلى غلو اليهوديّ وإصراره على المعاندة والمكابرة، واتّجاهه نحو ما يخالف دعوته ذاتها (عدم طاعة موسى / اشتراط أصناف الطّعام على الله / اتّخاذ العجل / رفض القتال مع موسى...)، كما يستعرض القرآن الكريم في مواضع عديدة أنّ ما يأتيه النّصرانيّ كان من ابتداعه المخالف لما جاء في رسالته، وهو ما جعله لا يرعاه حقّ رعايته.

2– آل عمران/64.

3– آل عمران/67.

4– الآية المقصودة هي قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة/82. وفيها تأكيد على أنّه توجد فوارق بين اليهود والنّصارى في مدى اقترابهم أو إمكان تواصلهم أو تفاعلهم مع المسلمين، من منطلق أنّ أتباع عيسى عليه السّلام فيهم من لا يستكبر أي لا يتعالى ولا يرفض إمكان الحوار معه، هذا إلى جانب أنّ الآية الكريمة قد لخّصت بوضوح هويّة اليهوديّ، الّتي تتميّز بالانغلاق والتّعالي عن هويّة النّصرانيّ الّذي في قلبه بعض المودة وإنكار الاستكبار.

سار على نحو الفضيلة والخير مثل الحواريين ونصارى نجران، وبين الّذين غالوا في دينهم وانحرفوا عن أصوله مثل الّذين قالوا سمعنا وعصينا أو الّذين أشربوا في قلوبهم العجل.

لقد اعتبر القرآن الكريم أنّ النّموذج السّلوكيّ الّذي جاء به موسى وعيسى متطابق في أصله مع ما يدعو إليه الإسلام، ولكنّه حمّل الآخر الكتابيّ مسؤوليّة الانزياح عنه لأسباب اعتبرها متّصلة بطبيعة اليهوديّ، الّذي تسيطر عليه عقد الاصطفاء والتّميّز: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[1]، أو النّصرانيّ الّذي غلبت عليه أوهام الخلاص والفداء، ودفعته إلى إنتاج منظومة قيميّة تبرّر اعتقاده الزّائف.

كما كشف القرآن الكريم عن زيف إدّعاء الآخر الكتابيّ انتماءه إلى النّموذج الإنسانيّ **(توحيد / تكريم / تحرّر)**، الّذي كانت نواته مع آدم وإعادة بنائه مع نوح ومسؤوليّة استمراره مع إبراهيم[2]، وقد بيّن القرآن أنّ إتّباع إبراهيم ليس مجرّد إحساس أو انفعال بقدر ما هو فعل تجلّى في مواصلة ما دعا إليه أبو الأنبياء، وتجلّى في سلوك الّذين اتّبعوه وأبرزهم النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم والّذين آمنوا به: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، وفي المقابل أبقى القرآن الكريم المجال مفتوحا للعودة إلى الأصل أو الأرضيّة الصّلبة، من خلال الدّعوة إلى ما يجمع وعدم التّركيز على ما يفرّق: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4].

❖ الخاتمة

وهكذا نتبيّن أنّ للآخر الكتابيّ موقعه ضمن محاور القرآن الكريم لا فقط من جهة التّعريف به وسرد قصصه وتفاعله مع العالم والغير والتّاريخ، بل أيضا من جهة الكشف عن هويّته وكلّ ما مارسه من أشكال المخالفة والتّحريف، والخروج عن النّسق الّذي تضمّنته رسالة الإسلام منذ إبراهيم عليه السّلام حتّى تمام الدّعوة إلى الله مع محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ولقد انتهى بنا النّظر في هذه المسألة إلى مجموع النّتائج التّالية:

1– المائدة/18.

2– أشار القرآن الكريم إلى ما يؤكّد هذه المسؤوليّة في أكثر من آية وسورة من ذلك مثلا قوله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، البقرة/124 / وقوله سبحانه:﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النّحل/120 / وقوله عزّ وجلّ:﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، آل عمران/67.

3– آل عمران/68.

4– آل عمران/64.

- كان المدخل التّاريخيّ مهمّا من جهة اعتباره تمهيدا يساعد المتابع لطبيعة الكتابيّ على مزيد الفهم والاكتشاف والتّمييز بينه وبين غيره من أصحاب العقائد الأخرى.
- اهتمّ القرآن الكريم بعقائد الآخر الكتابيّ في ثنايا تأكيده على أنّ الدّين عند الله الإسلام، وأنّ المطلوب هو التّوافق على الأصل الواحد وترك ما يعتبر فرعيّا: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[1]، حتّى يتم تضييق الاختلاف والتّوجّه نحو ما يفيد النّاس وما يساعد على نشر دعوة الإسلام القائمة على التّوحيد، وليس أدلّ من قصّة النّجاشيّ وقصّة قوم نجران كأمثلة للتّعاون والعودة إلى الأصل الواحد.
- يتعرّض القرآن الكريم لسلوك الآخر الكتابيّ مميّزا داخله بين ما يعدّ دالا على الفضيلة والخير(الحواريّون مثالا)، وبين ما يمثّل حالات من الغلو والتّطرّف والمعاندة وأشكال التّحريف(فعل السّامريّ[2] / تحريفات النّصّ المقدّس[3])، فالقرآن أراد من خلال كلّ ذلك بيان أنّ الكتابيّ لم يلتزم بذلك النّموذج الّذي تضمّنته التّوراة والإنجيل (فيهما الهدى)[4]، وبذلك لا يمكنه أن يكون داعية إلى الخير أو مصلحا للإنسانيّة[5].

❖ **قائمة المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).**
- **عبد الباقي محمّد فؤاد:** المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة،1364هـ.
- **الصّابونيّ محمّد علي:** صفوة التّفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط.4،1981م.
- **دروزة محمّد عزّة:** اليهود في القرآن الكريم، المكتب الإسلاميّ، ط.1، 1980م.
- **مرعي عبد الرّحمان:** أهل الكتاب في القرآن الكريم، الآن ناشرون وموزّعون، ط.1، 2017م.

1– آل عمران/64.

2– في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾. طه/85.

3– في قوله تعالى:﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ النّساء/46.

4– في قوله تعالى:﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ آل عمران/3–4.

5– يقول جلّ وعلا محدّثا عن الكتابيّ المحرّف والمبدّل والمغيّر لطريق الحقّ:﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ البقرة/85. / ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ البقرة/2.

- **الصّالح محمّد أديب:** اليهود في القرآن والسنّة، دار الهدى للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط.1،1993م.